الاقبال وصف ذلك اليوم بضد ذلك لشدة الاهوال فقال تعالى مبدلا
او مبينا يوم تولون عن الموقف مدبرين قال الضحاك اذا سمعوا زفير
النار ندوا وهربا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملئكة صفوفا
فيرجعوا الى مكانهم فذلك قوله تعالى والملك على ارجائها وقوله تعالى
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وقال مجاهد فارين
عن النار غير معجزين وقيل منصرفين عن الموقف الى النار ثم اكد التهديد
بقوله تعالى ما لكم من الله اي الملك الجبار الذي لا يذل من عاصم اي من
فئة تحميكم وتنصركم وتمنعكم من عذابه ثم نبه على قوة ضلالهم
وشدة جهالتهم فقال تعالى ومن يضلل الله اي الملك المحيط بكل شيء
فما له من هاد اي الى شيء ينفعه بوجه من الوجوه تنبيه في قراءة هاد
ما تقدم في قوله من واق ولما قال لهم مؤمن ال فرعون ومن يضلل
الله فما له من هاد ذكر لهم مثالا بقوله تعالى فما له من هاد اي جاء اباكم
يا معشر القبط ولكن عبر بذلك دلالة على انهم على مذهب الاباء
كما جرت به العادة من التقليد ومن انهم جبلوا على طباعهم لا سيما ان
كانوا لم يفارقوا مساكنهم ولقد جاءكم اي بني الله بن نبي الله يعقوب
ابن نبي الله اسحق بن خليل الله ابراهيم عليهم السلام يوسف من
اي قبل زمن موسى عليه السلام بالبينات اي الايات الظاهرات
ولا سيما في امر يوم التناد فما زلتم اي ما برحتم انتم تبعا لابائكم
في شك اي محيط بكم لم تصلوا الى رتبة الظن مما جاءكم من التوحيد
قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له فلم تنتفعوا
البتة بتلك البينات ودل على تماديكم بقوله تعالى مما جاءكم به
فهو غاية فما زلتم في شك حتى هلك قلتم لن يبعث الله اي الذي له
صفات الكمال من بعده اي يوسف عليه السلام رسولا اي
فتمسكتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجة وهذا ليس
اقرارا منهم برسالته بل هو ضم منهم الى الشك في رسالته التكذيب
برسالة من بعده وقوله تعالى كذلك خبر مبتدا مضمر اي الامر كذلك
او مثل هذا الضلال يضل الله اي بما له من صفات القهر من هو مسرف اي
مشرك متعال في الامور خارج عن الحدود مرتاب اي شاك فيما
تشهد به البينات بغلبة الوهم والانهماك في التقليد ثم بين تعالى
ما لاجله يقول في الشك والاسراف فقال سبحانه الذين يجادلون وهو
مبتدا اي يخاصمون خصاما شديدا في ايات الله اي المحيط باوصاف
الكمال لا سيما الايات الدالة على يوم التناد فانها اظهر الايات على

اي بني الله بن نبي الله يعقوب بن نبي الله اسحاق بن خليل الله ابراهيم عليهم وعلى نبينا محمد الصلاة والسلام قبل ع

من التوحيد قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له فلم تنتفعوا البتة بتلك البينات ودل على تماديكم بقوله تعالى مما جاءكم به ع

وجوده

وجوده سبحانه وعلى ما هو عليه من الصفات والافعال وما يجوز عليه او
يستحيل بغير سلطان اي برهان اتاهم وقوله تعالى كبر اي جدالهم مقتا
خبر المبتدا ويجوز في الذين اوجه ايضا منها انه بدل من قوله تعالى من
هو مسرف وانما جمع اعتبارا بمعنى من ومنها ان يكون بيانا له ومنها ان يكون
صفة له وجمع على معنى من ايضا ومنها ان ينصب باضمار اعني وقال
الزجاج قوله الذين يجادلون تفسير المسرف المرتاب يعني هم الذين يجادلون
في ايات الله اي في ابطالها بالتكذيب بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله اي
الملك الاعظم وكبر مقتا ايضا عند الذين امنوا اي الذين هم خاصته ودلت
الاية على انه يجوز وصفه تعالى بانه مقت بعض عباده الا انها صفة
واجبة التاويل في حق الله تعالى كالغضب والحياء والعجب وقوله تعالى
كذلك اي مثل هذا الطبع العظيم يطبع الله اي الذي له جميع العظمة
يدل على ان الكل من عند الله كما هو مذهب اهل السنة على كل قلب
متكبر اي متكلف ما ليس له وليس لاحد غير الله جبار اي ظاهر
الكبر قوية قهار وقال مقاتل الفرق بين المتكبر والجبار ان المتكبر عن
قبول التوحيد والجبار في غير حق قال الرازي كمال السعادة في امرين
التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فعلى قول مقاتل المتكبر كالمضاد
للتعظيم لامر الله والجبار كالمضاد للشفقة على خلق الله وقرا ابو عمرو وابن ذكوان
بتنوين الباء الموحدة على وصف القلب بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم
رات عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر
جبار فهي حينئذ مساوية لقراءة الباقين بغير تنوين ثم ان فرعون عليه
اللعنة اعرض عن جواب المؤمن لانه لم يجد فيه مطعنا وقال فرعون يا هامان
وهو وزيره ابن وعرفه بشدة اهتمامه بالاضافة اليه بقوله لي
صرحا اي بناء مكشوفا عاليا لا يخفى على الناظر وان بعد من صرح
الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب اي التي لا اسباب غيرها لعظمها
وتعليله بالترجي الذي لا يكون الا في الممكن دليل على انه كان يلبس على
قومه وهو يعرف الحق فان عاقلا لا يعد ما رامه في عداد الممكن العادي
ولما كان بلوغها امرا عظيما اورده على نمط مشوق اليه ليعطيه السامع
حقه من الاهتمام تفخيما لشانها ليتشوق السامع الى بيانها بقوله
اسباب السموات اي الامور الموصلة اليها وكل ما ادى الى شيء فهو
سبب اليه وقرا الكوفيون بسكون الياء والباقون بالفتح وقرا فاطلع
حفص بنصب العين وفيه ثلاثة اوجه احدها انه جواب الامر في قوله
ابن فنصب بان مضمرة بعد الفاء في جوابه على قاعدة البصريين كقوله
يا ناق سيري عنقا فسيحا * الى سليمان فنستريحا *

Copyright ... University